الفلسفة الحوادثية

مذهب جديد في الفلسفة الكونية

لا جوهر ولا عرض
ليس في الكون الا حوادث متجاورة

لحنا قبان

يرتأس رسل الانكليزي من اعلام الفلسفة الاحياء اليوم ، ان لم اقل انهُ من اعظم الفلسفة في جميع العصور . ولهُ مؤلفات كثيرة لا داعي الى تعدادها هنا ، من أحدثها و اكتاب المدعو « الفلسفة » Philosophy . أورد في الفصل الثامن والعشرين من ذلك الكتاب موازنة المذاهب الفلسفية ونقدها . ونخلص منها الى الاشارة الى تفكيره الخاص ، او المذهب الفلسفي الذي يأخذ به ، وهو ما دعوتهُ «الفلسفة الحوادثية» ، نسبة الى الحوادث ، جمع حادثة . وهو مذهب مطبق على آخر نظريات العلوم الطبيعية والنفسية ، وسأورد بعض اقواله في تبيان ذلك المذهب في آخر هذه المقالة

قال رسل « تعنى الفلسفة بالكون اجمالاً ، لا بالانسان وحده . وانما تقوم مكانة الانسان في انهُ الآلة التي بها يمكن فهم الكون »

الثالوث اليوناني

اقول : اذا أحللنا قول رسل هذا محل الاعتبار فأين نضع اول ثواليث الفلسفة . أعني به الثالوث المؤلف من — سقراط وأفلاطون وأرسطو طاليس — ؟ فإن سقراط لم يُعنَ بغير الانسان من موضوعات هذا الكون في ما نعلم . وخلاصة فلسفته يرد في القول الجامع « اعرف نفسك » . فالانسان ، اخلاقيًا وعقليًا ، هو كل ما عرفناهُ في فلسفة سقراط . ولم يحفظ لنا التاريخ اثراً سقراطيًا يثبت انهُ عني بغير الانسان من شؤون هذا الكون

أما تلميذه وخلفه افلاطون — ثاني اقانيم ذلك الثالوث — فكان أوسع تفكيراً ، وأبعد مدًى ، من استاذه وسلفه سقراط . وآثاره أوقع في النفس ، وأخلد في ميدان الجهود البشرية من آثار سقراط . على اننا اذا جمعنا تلك الآثار كتلة واحدة ، فلا نجد فيها غير الانسان ، وما يتعلق بالانسان من الابحاث والقضايا والآراء . كما يبدو ذلك واضحاً في كتاب « المائدة »

وهو حديث في حب . وكتاب « الجمهورية » وهو نظرة في « العدالة » . وكتاب « الشرائع » وهو اسم على مسمّى . وكذلك سائر مؤلفات افلاطون وهي ما يقرب من اربعين كتاباً بدأها وحبّب الانسان وشؤون الانسانية غرائبيًا وسياسيًا وفنيًا واخلاقيًا . فالانسان عند افلاطون ، كما هو عند استاذه سقراط ، محور الفلسفة . وقد ذهب ارسطوطاليس — وهو ثالث ثلاثة ذلك الثالوث — الى ابعد مما بلغ سلفاه فخاض الحياة تلمسها براعة افلاطون ، ولاداتها فكرة سقراط . « كالمنطق » و « علم الاحياء » و « الميتافيزكا » ، علاوة على « السياسة » و « الاخلاق » و « الظواهر الجوية » وترك لنا مائة كتاب تشتمل على خلاصة تفكيره وعلومه. وقد كانت تلك المؤلفات غزواً في جبهة الازمان . على انك اذا أنعمت النظر فيها رأيت ان جلّها ان لم يكن كلّها ، يدور حول الانسان والموضوعات المرتبطة بالانسان كما في كتبه في « السياسة » ، وفي « الاخلاق » ، وفي « المنطق » . وقد خص بعض مؤلفاته بـ « ما وراء الطبيعة »

و خلاصة ان اقانيم الثالوث الاول ، من ثواليث الفلسفة ، وهم اساطين الفلسفة القديمة ، على ما بينهم من طول اتباع ، وثاقب النظر ، كان همهم منصرفاً ، بالاكثر ، الى النظر في الانسان ومعالجة شؤونه الاجتماعية والنفسية . والانسان جزء صغير من الكون ، وصغير جدًا . فمع وافر احترامي اولئك الفحاحل الثلاثة لا أرى في تفكيرهم ما ينقع غلة ، او يشفي علة ، من حيث النظر في امر هذا الكون . فلذلك حرج رسل عن ذكر هذا الثالوث في معرض الموازنة والنقد في مورد المذاهب الفلسفية . وحصر موازنته ونقده في ثالوثين وفرد آخر . فالثالوثان هما الثالوث الاوربي والثالوث الانكليزي . والفرد الآخر هو « كانت » . فوازن رسل بين هذين الثالوثين ونقد مذاهبهم الفلسفية ، وردها الى وحدتين اساسيتين فيتين في نظام التفكير . ثم شرح وحلل فلسفة كانت . وفي آخر الكل أورد مذهبه الخاص

الثالوث الاوربي

ديكارت

ديكارت : هو ابو الفلسفة الحديثة ، وزعيم الفلاسفة في التاريخ الحديث . وبه يدخل التفكير في طوره الجديد المعروف عندنا بانهُ عبارة عن « الفصل بين الديانة وبين الفلسفة » . او استقلال الفلسفة وتحررها من الدين ، على نحو الفصل الحديث بين الكنيسة وبين السياسة

ذهب ديكارت في تفكيره ، الى وجود جوهرين مخلوقين ، او عنصرين أصليين ، هما المادة والروح . وهما غير الجوهر الخالق الازلي . ويرى ديكارت ان المادة والروح « غيران » متباينان. وهما يؤلفان الناسوت ، كما يؤلف عنصرا الاكسجين والايدروجين الماء . فالمادة تؤلف جسد

الانسان . والروح تؤلف نفسه . واقائد المزيه رى في هذا نفس العقيدة الدينية المتوارثة من عهد اوغسطينوس ، وما قبل اوغسطينوس الى عهد ارسطس ، وما بعد ابن سلمس . فالعقيدة الكنسية المأخوذة عن مفكري القدم ، والتي قال بها ابن سينا وابن رشد والفارابي ، هي لحمة فلسفة ديكارت وسداها . وان لم يكن هو يقصد ذلك

لا تناقض الكنيسة في عقيدتها لان مرجعها الوحي وهي مستندة الى الايمان . فهي حرة وهي فوق دائرة البحوث البشرية . وليس للانسان ميزانها الا أحد أمرين ، اما التسليم واما الجحود . فمن شاء آمن ومن شاء كفر . ومن أقدح الاغلاط ، وأشدها ضرراً الخلط بين العقيدة وبين التفكير وادماج الفلسفة في الدين ، او الدين في الفلسفة . فمرجع الفلسفة العقل ، ومرجع الدين فوق العقل وهو الوحي والالهام . وسبيل الفلسفة التفكير وسبيل الدين الايمان . فلا دخل للكنيسة في التفكير ولا شذا فيها ، فالذي يناقش انما هو الفيلسوف ، وان كانت تقرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان . ثم ان الفلسفة متغيرة والدين لا يقبل التغير والتطور

قال ديكارت بالمادة والروح . وعنده ان صفة المادة «الامتداد» وهو الطول والعرض والعمق ، وهي الصفات التي تؤلف الحجم . اما صفة الروح فهي التفكر . وليس للفكر أبعاد ولا حجم . ويرى ان هذين العنصرين منفصلين تمام الانفصال . فلا تفاعل بينهما . فالروح تثير الغبار . والعصف الشمس ، والسيول تجرف التراب وقطع الاخشاب او الحصى . على ان الرياح لا تثير الفكر (ماديا) ولا تجرف المياه الشعور والرأي . بل ان الحيوان يجر الاثقال المادية ولكنه لا يجر العقل ، والروح تثير الفكر ولكنها لا تثير امواه البحار . فكيف تفعل الروح في المادة ؟ كيف احرك يدي ؟ ما الصلة بين فكري ، او روحي ، وبين الجسم المحرك الذي يرفع اليد ويخفضها ؟ هذا هو المشكل الذي يعجز عنه ارباب الفلسفة الديكارتية . ويذهب ديكارت في حله الى وجود سائل في جنبات الدماغ او تجاويفه ، ويدعى ذلك السائل الارواح الحيوانية Animal Spirits يؤثر في الاعصاب المحركة ويسوقها الى العمل . ولكن هذا القول لا تؤيده الابحاث الفيزيولوجية والتواميس الديناميه . والاختبار يرينا الا صلة بين العقل وبين المادة

ويذهب بعض ذراري ديكارت الى وجود توازٍ بين الروح وبين المادة . ويراد بالتوازي وحدة الميل في الاشياء ، على نحو سير الساعات المتجاورة ، دون اتصالها بعضها ببعض . يقولون هكذا النفس والجسد ، فيهما ميلان متماثلان ، او توازٍ . فحين يريد العقل ان يمشي الجسد تتحرك الرجل في الوجهة التي ارادها العقل . وكذلك حين يروم المرء العمل او الكلام ، فان اليدين واللسان مجريان طبق رغبة العقل .. هذا هو مذهب التوازي الفلسفي ولكن التوازي فرض لا يقوم على صحته دليل . فلسفة ديكارت تترك مشكلة اتصال المادة بالروح غير محلولة

سبينوزا

ابتكر سبينوزا مذهباً فلسفيًّا بديعاً ، يبتني على قواعد الهندسة ، او المنطق فهو مستكمل الوضع ، واضح الروابط . بين لنا كتابه في « الاخلاق » Ethics مثلثة آراءه ، وسامي مداركه في هذا الشأن . فقد شاد فلسفة مفروغة على الاسس التي وضعها ديكارت ، ولكنه حسب من ذواويه . الاَّ انهُ تقدم في تفكيره خطوة يرمى بها الى حل المشكلة الآنف ذكرها — صلة المادة بالروح — فقال بوجود جوهر واحد في الكون او في الاكوان ، هو الجوهر الازلي ، فقال لا يمكن ان يوجد الاَّ جوهر واحد او عنصر واحد ، وهو الله جلَّ وعلا . فهو الكائن الأوحد ، الفرد الصمد . وعبارة سبينوزا الفلسفية هي « لاموجود غير الله » . اما الكون بأجمعهِ من مادة وعقل ، فهو صفة « الجوهر الازلي » او صيغتهُ . وان شئت فقل صيغ جمع صيغة ، قال : للجوهر الأوحد مزيتان الفكر والامتداد . يؤلف الفكر عالم الروح . ويؤلف الامتداد عالم الحس او المادة . وعليهِ فكل ما في الوجود جزء متمِّم لهما ، وهذا هو مذهب ، ثنائية الكون او الوهية الكون Dualism . وهو المذهب الذي يوحِّد المادة والروح ، ويجعلهما ظاهرتين او صفتين للجوهر الازلي . ولا أرى سبينوزا قد خرج عن حدود العقيدة الدينية المتوارثة . ففلسفته هي فلسفة ديكارت في الجوهر مع حسن الهندام والقالب الهندسي . فديكارت يجعل المادة والروح عنصرين مخلوقين أبدعهما الجوهر الازلي . اما سبينوزا فيجعلهما ظاهرتين لذلك الجوهر السامي الاوحد . فديكارت وسبينوزا سيَّان

ليبنز

بعد ليبنز مذهب ديكارت ، كما بعد مذهب سبينوزا ، فلم يقل بثلاثة جواهر جوهر خالق وجوهرين مخلوقين ، ولا بجوهر واحد متصف بظاهرتين ، بل ذهب الى وجود ظواهر لا يحصيها العدد هي «الموناذات» ومفردها «موناد» . والموناد جوهر عقلي او قوة . وكل موناد مستقل عن كل موناد آخر . فالموناد ككرة مقفلة — صامتة — لا كوة ولا حلقة . لا كوة يطل منها على موناد آخر ، ولا حلقة تصله بموناد آخر . فالله موناد . وكل نفس هي موناد . اما الجسد فليس موناداً ، بل هو عبارة عن كتلة موناذات مجتمعة فهو يشبه القول ان الجسم العضوي مؤلف من عناصر . ولكن المادة ليست جوهراً عند ليبنز بل ان الجواهر كلها عقلية فهو يذهب مذهب هيرقليطس ودمقراط في تعدد الاصول ، او مذهب ايناغوراس القائل «باهوميومريا» ، او الخلط « ملثم » الذي منهُ تكوَّن العالمون . ويذهب مذهب التعدد هذا وليم جيمس زعيم الفلسفة العملية « براغماتزم » Pragmatism . ولكن اذا كان كل موناد مستقلاً عن كل موناد آخر ، ولا كوة

ولا حقة . فكيف يمكن انتظام الكون بسير الموجودات معاً ؟ فاننا نرى الجماد والنبات والحيوان والانسان والكواكب في حالة من الانتظام ترجع عواملها إلى كلها مفاهيم . يجب البحث عن ذلك بنظرية الترتيب السابق . يقول : ان هناك تصميماً مرسوماً على كل موجود . فهو مع انهُ يعمل مستقلاً ، الا انهُ يتبع التصميم المرسوم . والنتيجة انتظام الكون . على قياس جوقة الموسيقى المؤلفة من اشخاص عديدين ، يعزف كل على حدة ، بآلة مختلفة او مخالفة الآلة التي في حيازة اخيه . ولكن جميع افراد الجوقة يتبعون في عزفهم « نوتة » مرسومة امامهم ، فيتفقون في النغم مع استقلال كل فرد منهم .

او بشبه طائفة من البنائين ، يعمل كل منهم في جهة . ولكن كل واحد يتبع التصميم المرسوم امامه ، وهو يرسم صورة اجزاء البناء متحدة . والنتيجة هي انهُ مع ان كل واحد يبني مستقلاً عن كل باني آخر ، فجميعهم يحاذون طبقاً « لترتيب سابق » . يقول ليبنتز هذي هي الموناذات يعمل كل موناد مستقلاً والنتيجة وحدة النظام . والسر في ذلك ان كل موناد يتبع الترتيب السابق

يقول رسل في نقد هذا الثالوث — ديكارت وسبينوزا وليبنتز — انهُ واحد في جوهره واساسه . فسبينوزا يجعل الكون جوهراً واحداً ازلياً . وديكارت يجعل الكوائن ثلاثة جواهر ، جوهر ازلي وجوهرين محدثين وليبنتز يجعل الاكوان جواهر لا تحدد فما هي الموناذات ، ولكن الثلاثة ذوو نزعة واحدة فيدعوهم « الجوهريين » لقولهم بالجوهر والعرض . فهم عنده فلاسفة المبتدا والخبر ، او العين والمعنى . وسآتي في ختام المقالة على نظرية رسل المخالفة الاساس الذي بنى عليه هؤلاء

الثالوث الانكليزي

اقانيم هذا الثالوث لوك وباركلي وهيوم . الاول انكليزي والثاني ارلندي والثالث اسكوتلاندي . فما هو تفكير كل واحد من هؤلاء ؟

لوك هو صديق اسحق نيوتن الشهير ومعاصره . وقد صدر كتابا هما الشهيران في وقت واحد . كتاب نيوتن في المبادىء Principia وكتاب لوك في تلخيص في « الفهم الانساني »

يقولون : ان لوك من مفاخر انكلترا . وانهُ احد مبدعي الحرية التي انتشرت مبادؤها في القرن الثامن عشر . وان في مؤلفاته جراثيم الثورة الانكليزية سنة ١٦٨٨ والاميركية سنة ١٧٧٦ والفرنسية سنة ١٧٨٩ . فتأثيره عميق وبعيد ، في عصره وبعد عصره ، في مصره وفي غير مصره ، يريدون بذلك تأثيره سياسياً واجتماعياً . على ان الذي يعنينا هنا انما هو مذهبه الفلسفي ، وذلك المذهب مادي في صورته تصوري في جوهره . ويانه : ان لوك ينكر التصورات

الثانية . وعبارته الفلسفية الشهيرة « ليس في العقل ما لم يكن قبلاً في الاختبار » وقد اضاف ليبنز الى هذي العبارة قوله « الا العقل نفسه » فصارت العبارة هكذا :

ليس في العقل ما لم يكن في الاختبار الا العقل نفسه

يقول لوك ان العقل « لوح صفحة بيضاء يرسم عليه الاختبار معلوماته الاولى . وهي ابدائه. فالبداهة عنده ثمرات الاختبار او الاختبارات . هذا اولاً . وثانياً ينكر لوك الروح . والمفهوم عندي انهُ لا ينكر ما ليس ماديًّا . كلاَّ بل يقول ان وجود المادة ثابت بالحس اما وجود الروح فلا دليل حسيٌّ عليهِ ، انما هو في العقل لا في الخارج . لان الروح لا تخضع للاختبارات العلمية التي تخضع لها المادة . فثبت عنده وجود المادة وانتفى وجود الروح . يضاف الى الامرين الآنفين امر ثالث وهو انكاره العلة ، او « العلية » . وهو يحسب ان اعتقاد العلة والمعلول من الأوهام الموارثة التي سادت العقول البشرية رجحاً من الزمن . وسبب وقوع البشر في هذي الهوة هو انهم حسبوا السابق علة والتالي معلولاً . كالليل والنهار . فان من الاوهام أن نحسب الليل علة النهار ، او هذا علة ذاك . . فكرة لوك ان السابقات واللاحقات هي متجاورات او بتاليات . وان الجهل جعل المتقدمات علة المتأخرات . فليس في الكون علة ومعلول . انما هناك سابق وتالٍ

فهذي الامور الثلاثة العلة والبداهة والروح ينكرها لوك . او بعبارة اضبط ينكر أمر اثباتها في الخارج بالاختبار . فهو ينكر ما لا يخضع للاختبار . ولذا تدعى فلسفة لوك المدرسة الاختبارية . اي تعتمد الاختبار لاثبات الحقائق ، ناحياً في ذلك منحى هوب وباكن. والغريب في الأمر هو ان هؤلاء الثلاثة انكليز . فاذا صح ان هناك فلسفة انكليزية فهي الفلسفة الاختبارية ، أو الحسية

باركلي

هو ثاني اقانيم الثالوث الانكليزي ، وهو استف اولندي . يبني باركلي ، على الاساس الذي وضعهُ لوك ، مذهباً هو ضد مذهب لوك في خط مستقيم . لوك يثبت وجود المادة وينكر وجود الروح ، وباركلي يثبت وجود الروح وينكر وجود المادة . فيقول : لا شيء في الكون الا ما هو عقلي. اما المادة فوجودها في العقل وليس في الخارج . حرَّ بك ان لوك يسلم بوجود المادة في الخارج بشهادة الاختبار . اما الروح فلا دليل حسي ، أو اختباري ، على وجودها . وباركلي يرى ان وجود الروح هو الثابت بالاختبار اما وجود المادة فتصوُّر لا اكثر . قال :

— اذا رأيتَ شجرة ، فكل ما تعرفهُ عنها انما هو في نفسك لا في الشجرة . كاللون والشكل او الحجم . فهذي الصفات هي في العقل لا في الخارج

يوافق لوك باركلي في الصفات الثانوية . ولكنهُ يخالفهُ في الصفات الاولية . ولايضاح

ذلك اقول : — قسم الطبيعيون صفات المادة الى قسمين ، اولى وثانية او ثانوية . فالاولى ما لا يمكن تصوّر المادة بدونها . والثانية ما يمكن تصوّر المادة بدونها . فالصفات الاولى الامتداد ، وعدم التداخل وتحوزها والثانوية اللون والوزن والطعم . تقول لك ان هذي الاخيرة ليست في الجوهر المادي بل في العقل الذي يعالج ذلك الجوهر ، ولكن باركلي يقول ان كل صفات المادة اولية وثانوية ، هي في العقل لا في المادة . فاذا بقي من المادة ؟ لا شيء الاّ تصورها في العقل . هذا هو مذهب باركلي ، فهو مذهب تصوّري باعتبار المادة حقيقيٌّ باعتبار الروح

هيوم :

يبني هيوم على اساس سلفيه مذهباً ينافض مذهبيهما . فان لوك اثبت المادة وانكر الروح ، وباركلي اثبت الروح وانكر المادة . اما هيوم فانكر كلتا الاثنتين المادة والروح . فقال ان المادة والروح كلتيهما في العقل وليس في الخارج . فهيوم تصوري في المادة وفي الروح

هذا اثانوث الانكليزي يجذه رسل ويؤرخه على ثالوث الفارة المؤلف من ديكارت وزميليه ويقول ان حجج الثانوث الانكليزي أوضح ، وأكثر إنطباقاً على العلوم العصرية طبيعية ونفسية وهذي الفلسفة عنده كل الاعتبار والاحترام . ولكنهُ لا يعتنق هذا المذهب وان حبَّذهُ انما يورد مذهبهُ الخاص وهو الذي ادعوه « الفلسفة الحوادثية » . أو مذهب رسل الفلسفي الجديد. هنا يجدر بنا الانتباه ، وصرف الدهشة عن الافكار ليمكننا ان نتفهم ما يرومه رسل ان يملي على مسامعنا . قال في صفحة ٢٤٣ من كتابه « الفلسفة » ما نصه

ان فكرة وجود جوهر Substance دائم الوجود أو راهن ، على كل حال ، وبأي اعتبار كان ، كجوهر متصف بالاستمرار (في منوع الحالات) يجب نزعها (الفكرة) من عقولنا ، اذا رمنا انشاء فلسفة مطابقة علم الطبيعيات وعلم النفس في العصر الحاضر ، فقد رجحت الطبيعيات ، سواء كان باعتبار النسبية التي اكتشفها اينشتين ، أو نظرية الذرة التي اوضحها شرويدنجر وهايزنبرغ ، الى نظام الحوادث Events تشتمل كل حادثة « زمان مكان » ، أو « مكان زمان » . فعاملنا الألكترون أو الكهرب معاملة كائن مفرد ، هي خطأ ، كما عاملنا سكان لندن ونيويورك معاملة شخص واحد . فالذرة ، أو الجوهر الفرد ، وهو لبنة البناء المادي الاولى ، ليست وحدة ، بل هي مجموع وحدات هي الحوادث . فالشحنة الكهربائية الايجابية هي حادثة . والشحنة السلبية حادثة . ودوران هذي حول تلك حادثة . وارتباط الكهارب بالالكترونات بحيث تتألف منها الذرات "Atoms" كذرة الاورانيوم مثلاً ، هي عبارة عن طائفة من الحوادث مجتمعة مترابطة ، وبزوغ النور حادثة او سلسلة حوادث . ومثله هزيم الرعد ، وقصف المدافع ، وغناء العندليب ،

وصاح الديك بان الدهر والديك والقديم—وجميع الكوائن — ليست الا سلاسل وتجاميع من الحوادث متجاورة ومتتابعة . فقولنا « مادة » تدلالة على شيء قد انتهى وزال . فلا مادة . ليس الا الحوادث . هذا ما يقال في عالم المادة والاجسام المحسوسة وغير المحسوسة

وكذلك في علم النفس Psychology قد زالت الذات منه وليس الا الحوادث . فالشخصية عبارة عن طوائف من الحوادث مجتمعة مترابطة . يؤلف بعضها ما ندعوه العظم . وبعضها ما ندعوه اللحم . وبعضها ما ندعوه الدم ، او العصب الخ . وكذلك بعضها يؤلف ما ندعوه الفكر ، او الذكر ، او الخيال ، او الارادة . وتكون مجموع الحوادث في صورة معلومة عندنا هي ما ندعوه الشخصية . وليست الشخصية ذاتاً . انما هي عبارة عن حوادث مترابطة في نظام مقرر . فكل ما في العناصر والمركبات انما هو كواكب وبروتونات . وهذي الاشياء حوادث مترابطة في نظام او بحسب نظام

فقواعد المبتدا والخبر تعود الى الضلال في الفلسفة . فليس هنالك مسند ومسند اليه في الكون . انما هنالك مسند الذات . وليس ثمة ذات وصفة انما هنالك حوادث تؤلف ما ندعوه ذاتاً وما ندعوه صفة او صفات

فالمبتدا والخبر قد دخلا في خبر كان الناقصة فانهما من اوهام الاقدمين . ويجب ان تفهم ان الاسباب الدانية الى انكار الجوهر Substance هي نفسها تدعو الى انكار الاشياء Things والاشخاص Persons فالعبارة النحوية « اجلس الى مكتبي » عبارت فلسفيًا كما يأتي : —

ان احدى سلاسل الحوادث المترابطة ترابطاً عليًا في نوع يجعلها تدعى شخصاً لها علاقة قضائية بسلسلة اخرى من الحوادث المترابطة ترابطاً عليًا وحجم هندسي يحمل اسم مكتب »

ذلك ما يجب ان يقوله الفيلسوف بدل « قوله اجلس الى مكتبي »

قال رسل في مطلع الفصل السادس والعشرين من كتاب الفلسفة : —

ان كون كل شيء ، في الدنيا مؤلف من الحوادث هو القضية التي ادعيها بها وعليه فقد زالت الجواهر والاعراض ، كما زالت العلة والمعلولات وليس ثمة سوى الحوادث المترابطة المتجاورة

فتنتهي نظريات ارسطوطاليس ، وتزول سيطرتها على الفكر البشري ، كما تزول نظريات ديكارت ومن بعده من المفكرين وتحل محلها الحوادث وعلاقاتها كما قال بها منكوفسكي ولورنس واينشتين وبور وبلانك وهايزنبرج وكذلك النظريات الحديثة في علم النفس التي يقول بها فرويد وبكدوجل والمدرسة الالمانية الحديثة « جشتالت » النموذجية ومقررات المجامع السيكولوجية التي تنفي الذاتية الراهنة في مختلف الحالات ، وترى ان الظاهرات النفسية وحدات متجاورة لا صفات ذات مستتر وراءها . هذي هي فلسفة الحوادث التي يقول بها برتراند رسل

ومن رام الوقوف عليها بحذافيرها فليراجع كتابه الذي عنه أخذت وهو Philosophy